



مہاترات^{۲۴} لا حوار

دكتور

جورج حبيب بياوي

۲۰۱۷

مهاتراتٌ لا حوار

تابعت بكل حزنٍ هجوم الأنبا بيشوي على الأب أنناسيوس المقاري، وتأسفت لأن نيافته لا زال كما كان منذ ٣٠ عاماً، إذا لم يجد من يعاديه، وَجَدَ في ما ينشره الغير ما يصفه بأنه خروجٌ على أرثوذكسية نيافته، وليس خروجاً على الأرثوذكسية التي تمتد عبر ما يزيد على ١٩٠٠ سنة، لم تعرف التشيُّع لشخصٍ مهما كانت مكانته.

وكما أشرنا من قبل عدة مرات، لا يوجد ما يصفه الأنبا بيشوي وجماعته بأنه "تعليم مخالف"، أو "تعليم ضد الإيمان"، أو غيرها من عبارات تفتقر إلى:

أولاً: التحديد الدقيق.

ثانياً: تحتاج إلى توثيق من التسليم الكنسي، لا من سطر أو سطرين عند هذا المعلم أو غيره.

ثالثاً: توثيق دقيق يعرض فيه لِمَا نُشِرَ وَكُتِبَ من عبارات كاملة غير مقطوعة من السياق.

رابعاً: وضع التعليم الكنسي من خلال التاريخ والآباء وصلوات الكنيسة والليتورجية.

عندما تغيب هذه الأركان الأساسية من صياغة اتهام في سطر واحد أو سطرين، فالأمر عندئذٍ ليس أكثر من "شوشرة" تعبّر عن حقد وعن كراهية وحسد. ظَهَرَ هذا بوضوح في قائمة الاتهامات التي وُجِّهت للأب سارافيم البراموسي، وأخيراً للأخ أشرف بشير، ثم الأب أنناسيوس المقاري.

أقول لنيافته بكل حجل: "عيب"، أو "ميصحش". إذا كان لديك ادعاءً على أحد، توجد قنوات رسمية، هي المجمع الذي كنت أنت سكرتيره طوال فترة تزيد على ٢٠ سنة، وذلك بالرغم من أنه صدرت عن هذا المجمع أغرب القرارات التي تفتقر إلى أبسط مبادئ الإيمان والمحبة والصدق والحق من أحكام غيابية، بل وشتائم تعبّر عما في القلب.

لقد ساد النفاق وأمسكت مهادنة الشر بعنق الحياة الكنسية، تحاول إخضاع أم الشهداء لتعليم العصر الوسيط، وتحاول أن تحول الكنيسة إلى مجرد مؤسسة أو مشروع تجاري اجتماعي يلعب فيه المال والشهرة والزعامة الدور البديل للخدمة والبذل والشهادة والمحبة، بل والصدق. فقد صار الكذب والتدليس مباحاً، بل وصل الأمر إلى تزوير نصوص آباء الكنيسة.

هذه أمورٌ لم يعد الصمت يصلح علاجاً لها، ولم تعد تجد فيها حجة الصامتين بأن ظروف الوطن لا تسمح بالمواجهة؛ لأن ما يحدث هو سرطان ينتشر في الجسد، ويحتاج إلى علاج حاسم فعال.

أصبحتُ أخاف على نعمة الكهنوت التي تحولت إلى سلطان يدمر النعمة والأبوة الروحية.

أصبحتُ أخشى من أن يقود الهجوم الدائم المتبادل البسطاء إلى الابتعاد عن الكنيسة في زمان يقدم فيه الارتداد للشباب، إما سن السكين أو الشهادة، وليس الكل طبعاً مستعد للشهادة.

أصبحتُ أجد في سلوك أساقفة وقساوسة ما يدفع الكثير إلى ترك الكنيسة والابتعاد عنها إلى كنائس أخرى ولدت في أحضان الكنيسة الأم في زمان ضعفها الذي كنا نظن أنه عبّر عندما جاءت إلينا النهضة. ولكن هذا زمانٌ غاب فيه الوعي عن الانتماء إلى الجسد الحي الواحد الكنيسة أم الشهداء ..

لذلك أَدعو كل الشباب إلى:

١- تكوين تجمع أرثوذكسي لا يعلن عن قيادات، بل يجمع كل محبي الآباء والمناضلين عن الأرثوذكسية.

٢- الاستمرار في مقاومة تعليم المطران من خلال ما هو متاح على شبكة التواصل الاجتماعي بنشر دراسات جادة ترد على المهاترات من واقع زخم التسليم الكنسي.

رجاء عدم التردد؛ لأن صراع المعرفة مع الجهل هو صراعٌ دائمٌ لا نهاية له. ونحن سنقوم ونعمل ونكتب حتى يسقط القلم من أيدينا، وسوف نتكلم حتى يُسكت الموت أصواتنا ونشهد بالحق والمحبة، حتى تسمع الكنيسة التي حرَّكت الجبل المقطم، فُتحرك جبال الكراهية التي تراكمت طوال ٤٠ عاماً.

د. جورج حبيب بياوي